المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة (Libyan Journal of Contemporary Academic Studies)
LJCAS, eISSN: 5970-3005
Volume 4, Issue 1, 2026, Pages: 484-492

The Methodology of Affirmation (Ithbat) and Transcendence (Tanzih) Regarding the Informational Attributes (al-Sifat al-Khabariyya) According to the Maliki School: A Creedal Study of the Book "Al-Jami'" by Ibn Yunus al-Siqilli (d. 451 AH)

Khalid Mohammed Ahmed Salih [1*] , Abdul Razzaq Mohammed Mohammed al-Ayyan [2]
[1,2] Department of Fundamentals of Religion (Usul al-Din), Faculty of Da'wa and Fundamentals of Religion, Asmarya University, Zliten, Libya
***Email (for reference researcher):** k.salih@asmarya.edu.ly

منهج الإثبات والتنزيه في الصفات الخبرية عند المالكية: دراسة عقدية في كتاب "الجامع" لابن يونس الصقلي (ت 451هـ)

خالد محمد أحمد صالح [1*] ، عبد الرزاق محمد محمد العيان [2]
[1،2] قسم أصول الدين، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا

Received: 11-01-2025; **Accepted:** 25-03-2026; **Published:** 12-04-2026

Abstract:
This research paper aims to elucidate the theological methodology of Imam Ibn Yunus al-Siqilli, a preeminent figure of the Maliki school in Kairouan and a pillar of Maliki jurisprudence. The study examines his methodological approach in reconciling the scriptural affirmation (al-ithbat al-sam'i) of "informational attributes" (al-sifat al-khabariyya)—such as the Face, Hands, and Istiwa—with rational transcendence (al-tanzih al-'aqli), which negates contingency (huduth), composition (tarkib), and spatial confinement (hayyiz) from the Divine Essence.
The study employs a descriptive, analytical, and comparative methodology by scrutinizing theological passages embedded within his seminal work, Al-Jami' li-Masa'il al-Mudawwana. These views are contextualized alongside the formulations of early Ash'arite masters, such as Al-Baqillani (d. 403 AH) and Ibn Furak (d. 406 AH).
The findings indicate that Ibn Yunus al-Siqilli represents an authentic Maliki-Ash'arite trend; he affirms the khabari attributes while categorically denying anthropomorphic limbs (jariha) or divisibility (tab'id). He adheres to the principle of "literal affirmation with semantic delegation" (al-tafwid al-ma'nawi), countering both anthropomorphism (tajsim) and Mu'tazilite rationalism. Furthermore, the research reveals the organic unity between jurisprudence and theology in his thought, evidenced by his dedication of a specific chapter to diverse theological issues. Ultimately, this study highlights the overlooked kalamic (theological) contributions of a distinguished jurist and provides an empirical model of how the Maliki legal mind engaged with "ambiguous texts" (al-mutashabihat) during the 5th century AH.

Keywords: Ibn Yunus al-Siqilli, Informational Attributes (Al-Sifat al-Khabariyya), Transcendence (Tanzih), Malikism, Ash'arism.

الملخص
تهدف هذه الورقة البحثية إلى استجلاء معالم المنهج العقدي لأحد أعمدة المدرسة المالكية القيروانية، وهو الإمام ابن يونس الصقلي، الذي يعدّ أحد أعمدة الفقه المالكي، من خلال رصد الكيفية المنهجية التي وفق بها ابن يونس بين الإثبات السمعي للصفات الخبرية (كالوجه واليدين والاستواء) وبين التنزيه العقلي الذي ينفي عن الذات الإلهية لوازم الحدوث والتركيب والحيز.
اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال استنطاق النصوص العقدية المبثوثة في كتاب "الجامع لمسائل المدونة"، وموازنتها بتقريرات أساطين المدرسة الأشعرية المتقدمة كالباقلاني (ت 403هـ) وابن فورك (ت 406هـ) وغيرهما، كما خلصت الدراسة إلى أن ابن يونس الصقلي يمثل تياراً أشعرياً مالكياً أصيلاً، أثبت الصفات الخبرية مع نفي قاطع للجارحة والتبعيض، ملتزماً بقاعدة الإثبات اللفظي والتفويض المعنوي ومناقضة أطروحات التجسيم والاعتزال، كما كشف البحث عن الوحدة العضوية بين الفقه والعقيدة لديه، حيث انعكست ذلك في إفراد المصنف بابًا خاصًا جمع فيه مسائل عقدية شتى. كما أسهمت الدراسة في إبراز الجانب الكلامي المغمور لفقيه مبرز، وتقديم نموذج تطبيقي لكيفية تعامل العقل الفقهي المالكي مع نصوص المتشابهات في القرن الخامس الهجري.

الكلمات المفتاحية :ابن يونس الصقلي، الصفات الخبرية، التنزيه، المالكية، الأشعرية.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

الحمد لله المنزه عن الأشـــباه والنظائر، والمقدس عن الحلول في الحيز والمقادير، الذي تجلت عظمته في بديع صنعه، وأثنى على نفسه بجميل صفاته في محكم ذكره، فقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية:11]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي بين للأمة أصول دينها، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه الذين نقلوا لنا شريعة الحق غضة طرية.

أما بعد،،،

فإن البحث في مسائل الإلهيات يعد ذروة السنام في العلوم الشرعية، لتعلقه بأشرف معلوم وهو الله ﷻ، ولما كان المنهج الأشعري هو الحاضنة العقدية للمذهب المالكي عبر القرون، فقد انبرى فقهاء المذهب لتأصيل مسائل العقيدة في ثنايا مصنفاتهم الفقهية، ليربطوا الفروع بالأصول. ويبرز كتاب الجامع لمسائل المدونة لابن يونس الصقلي كواحد من أهم الأوعية الفقهية التي حفظت لنا النَّفَس العقدي لعلماء المالكية في تلك الحقبة المركزية من تاريخ الغرب الإسلامي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في الاعتبارات العلمية والمنهجية الآتية:

1. **إبراز التراث الكلامي المغمور:** وذلك من خلال الكشف عن الجانب العقدي لدى ابن يونس الصقلي، الذي توارت مكانته كمتكلم ومقرر لأصول الدين خلف شهرته الفقهية العريضة بصاحب "الجامع"، مما يسهم في استكمال صورة الشخصية العلمية لهذا العَلَم.
2. **التأصيل التاريخي للمدرسة الأشعرية:** توثيق مرحلة مركزية من تاريخ العقيدة في الغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري، وبيان مدى رسوخ واتصال منهج الأشاعرة المتقدمين (كالباقلاني وابن فورك) في المحاضن العلمية المالكية القيروانية.
3. **تقديم نموذج تطبيقي للمتشابهات:** رفد المكتبة العقدية بدراسة تطبيقية تبين كيفية تعامل العقل الفقهي المالكي مع نصوص الصفات الخبرية، وكيفية صياغة منهج يجمع بين الإثبات السمعي والتنزيه العقلي دون السقوط في ورطة التشبيه أو التعطيل.
4. **تحقيق الوحدة المعرفية:** إثبات التلاحم العضوي بين الفقه والعقيدة في الممارسة العلمية لدى علماء المالكية؛ حيث تظهر الدراسة أن تقرير المسائل الفرعية لدى ابن يونس لم يكن ينفصل بحال عن أصوله الاعتقادية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف الرئيسة، أهمها:

1. **الاستقراء والتحليل:** حصر ونقد النصوص العقدية المبثوثة في ثنايا كتاب: الجامع لمسائل المدونة، وتصنيفها موضوعياً بما يكشف عن الملامح العامة لمنهج المصنف في الإلهيات.
2. **تحديد الضوابط المنهجية:** استجلاء القواعد المنهجية التي اعتمدها ابن يونس الصقلي في إثبات الصفات الخبرية (كالوجه، واليدين، والاستواء)، مع بيان مسلكه في نفي لوازم الحدوث كالجارحة، والتركيب، والحيز.
3. **الموازنة العقدية:** ربط تقريرات ابن يونس الصقلي بأصول المدرسة الأشعرية المتقدمة، لبيان مدى التوافق المنهجي، وتفنيد دعاوى الانفصال بين الفقه المالكي وعلم الكلام الأشعري في تلك الحقبة التاريخية.
4. **تحرير السجال العقدي:** بيان كيفية توظيف ابن يونس للدليلين السمعي والعقلي في دحض أطروحات المجسمة والمعتزلة، وتقديم رؤية وسطية تمثل الهوية العقدية للمالكية في الغرب الإسلامي.

الدراسات السابقة:

بعد المسح المكتبي والاستقصاء البيبليوغرافي للمؤلفات والأبحاث التي تناولت الإمام ابن يونس الصقلي أو مدرسته الفقهية والعقدية، تبيّن للباحث أن الجهود العلمية السابقة قد انصبت في مجملها على مسارات محددة، يمكن إجمالها في الآتي:

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

1. **الدراسات التحقيقية والفقهية:** والمتمثلة أساساً في مقدمات التحقيق لكتاب "الجامع لمسائل المدونة" (سواء طبعة دار الكتب العلمية أو دار الفكر)، والتي ركزت على إثبات نسبة الكتاب، وترجمة المصنف من منظور فقهي طبقاتي، وبيان أثره في المذهب المالكي، دون الخوض في التفاصيل العقدية لمباحث الجامع.
2. **الدراسات التاريخية العامة:** وهي التي تناولت تاريخ صقلية الإسلامية أو المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ككتاب (المدرسة الأشعرية في المغرب الإسلامي) لعبد المجيد الماجري؛ حيث ورد ذكر ابن يونس في سياق تاريخي عام ضمن طبقة الفقهاء الذين تأثروا بالأشعرية، دون تخصيص دراسة تحليلية لمنهجه في "الصفات الخبرية".
3. **الدراسات الفرعية المقارنة:** وهي أبحاث تناولت اختيارات ابن يونس الفقهية ومقارنتها بغيره من أئمة المذهب، مع إغفال تام للربط المنهجي بين هذه الاختيارات وبين أصوله الكلامية.

موقع الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة:

تأتي هذه الدراسة لتشكل حلقة وصل ضرورية ومنفردة؛ إذ تختلف عن الدراسات السابقة في كونها دراسة "عقدية تخصصية" تستنطق المادة الكلامية في كتاب الجامع -الذي عُرف ككتاب فقه- لتستخرج منه منهجاً متكاملاً في "الإثبات والتنزيه"، كما تتميز بموازنة تقريرات الصقلي بآراء أساطين المدرسة الأشعرية المتقدمة (كالباقلاني وابن فورك)، وهو مسار بحثي لم تسبق إليه الدراسات المشار إليها أعلاه، مما يضفي على هذا البحث صفة الأصالة والجدة العلمية.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث في تساؤل مركزي مفاده: ما هي المعالم المنهجية التي سلكها ابن يونس الصقلي في معالجة "الصفات الخبرية" (الوجه، اليدين، العينين، الاستواء)؟ وتنبثق عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

- كيف وفّق ابن يونس بين إثبات هذه الألفاظ كصفات حقيقية وبين نفي الجارحة والتركيب عنها؟.
- إلى أي مدى تأثر ابن يونس بمنهج الأشاعرة المتقدمين (كالباقلاني وابن فورك وغيرهما) في صياغة استدلالاته؟.
- ما هي القواعد العقدية التي انطلق منها لرد شبهات المجسمة من جهة، والمعتزلة من جهة أخرى؟.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على التكامل بين المناهج العلمية التي تقتضيها طبيعة البحث العقدي المقارن، وذلك وفق الآتي:

1. **المنهج الاستقرائي:** من خلال تتبع واستقصاء النصوص العقدية المبثوثة في ثنايا كتاب "الجامع لمسائل المدونة" لابن يونس الصقلي، وجمع المادة العلمية المتعلقة بالصفات الخبرية والمسائل الكلامية.
2. **المنهج الوصفي التحليلي:** عبر عرض آراء المصنف وتقريراته العقدية، ثم تحليل مضامينها وتفكيك بنيتها الاستدلالية، وبيان كيفية توظيفه للأدلة السمعية والعقلية في تقرير مذهب أهل السنة.
3. **المنهج المقارن:** وذلك بموازنة تقريرات ابن يونس الصقلي بآراء أساطين المدرسة الأشعرية المتقدمة (كالباقلاني وابن فورك)، وكذا موازنتها بمقولات الفرق المخالفة (كالمعتزلة والمجسمة)، لبيان وجه التميز والأصالة في منهجه العقدي.

خطة البحث:

للإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها، انتظم هذا البحث في هيكل موضوعي متكامل؛ استُهل بتمهيد عام يضع القارئ في السياق التاريخي والمعرفي للمدرسة المالكية الأشعرية، ثم انطلقت الدراسة في المبحث الأول لاستجلاء معالم "ابن يونس الصقلي وسياقه المعرفي في الغرب الإسلامي"، حيث تفرع الحديث فيه إلى مطلبين؛ تناول المطلب الأول التكوين العلمي للمصنف ومكانته المنهجية التي مزجت بين رصانة الفقيه ودقة المتكلم، بينما خُصص المطلب الثاني لبيان مكانة كتاب "الجامع لمسائل المدونة" وفلسفة التصدير العقدي فيه، وكيف جعل الصقلي من العقيدة أساساً تبتني عليه الفروع الفقهية.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وعقب هذا التأسيس النظري، انتقل البحث إلى الجانب التطبيقي في المبحث الثاني، والذي ركز على المنهج التطبيقي في إثبات الصفات الخبرية ونفي التشبيه من خلال ثلاثة مطالب تفصيلية؛ عالج المطلب الأول صفات الوجه واليدين والعينين موازناً بين الإثبات اللفظي ونفي الجارحة، فيما استعرض المطلب الثاني صفات الاستواء والعلو في ضوء قاعدتي التفويض والتنزيه، ليأتي المطلب الثالث محققاً في صفة الكلام الإلهي وتفنيد أطروحات الخلق.

ثم عُقد المبحث الثالث لبيان النزعة التنزيهية وأثرها في السجال العقدي عند ابن يونس، حيث تناول المطلب الأول إبطال القول بخلق الأسماء والصفات رداً على المعتزلة، بينما ركز المطلب الثاني على الرؤية الأخروية وضوابط إثبات المزية مع نفي الكيفية والجهة، لينتهي البحث بخاتمة مركزة تستعرض أهم النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها الدراسة، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المبحث الأول: ابن يونس الصقلي وسياقه المعرفي في الغرب الإسلامي.

المطلب الأول: التكوين العلمي والمكانة المنهجية:

لا يمكن للباحث المتأمل في التراث العقدي للغرب الإسلامي أن يمر مرور الكرام على شخصية الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي دون أن يستوقفه ذلك المزيج الفريد بين رصانة الفقيه ودقة المتكلم؛ إن دراسة تكوينه العلمي تكشف عن بنية معرفية تشكلت في محاضن القيروان وصقلية، وهي بيئات كانت تموج في القرن الخامس الهجري بالتيارات الكلامية والمناظرات المذهبية، مما أضفى على شخصيته نوعاً من الازدواجية المنهجية التي قلما تجتمع في مصنف واحد[1]. فابن يونس الصقلي لم يكن مجرد ناقل للمدونة أو شارح لفروع المذهب، بل كان يتمتع بنظر فاحص يعيد صياغة المسائل الفقهية برؤية أصلية تربط الفرع بأصله العقدي[2].

ويظهر لنا من خلال تتبع مسيرته العلمية أنه تتلمذ على يد جهابذة عصره كأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي، وهؤلاء لم يورثوه الفقه فحسب، بل غرسوا فيه النزعة التنزيهية التي ميزت المدرسة القيروانية الأشعرية[3]. ومن هنا؛ يمكن استنتاج أن ثناء القاضي عياض عليه في ترتيب المدارك ليس مجرد ثناء على حفظه للنصوص الفقهية، بل هو تعبير عن الضبط المعياري الذي انسحب على تقريراته العقدية[4]؛ إذ يتعامل ابن يونس مع الخبر العقدي بنفس الدقة والاحتياط والقدسية المنهجية التي يتعامل بها مع النص الفقهي. إن هذه المكانة المرموقة جعلت من آرائه مرجعاً معيارياً في الغرب الإسلامي، حيث عوّل عليه العلماء شرقاً وغرباً، مما يعطي لبحثنا هذا شرعية منهجية في استنطاق نصوصه لبيان منهج الإثبات والتنزيه لديه، بوصفه الممثل الأمين لعقيدة المالكية في تلك الحقبة المركزية[5].

المطلب الثاني: مكانة كتاب "الجامع لمسائل المدونة" وفلسفة التصدير العقدي:

عند فحص هيكلية كتاب الجامع لمسائل المدونة، يلحظ الباحثان ظاهرة منهجية تستحق الوقوف والتحليل العميق، وهي إيراد ابن يونس مباحث عقدية مهمة في كتابه هذا، وإن لم يُصدّر بها الكتاب لالتزامه بهيكلية مدونة سحنون[6]. هذا الصنيع لا يجعل كتاب الجامع تقليداً شكلياً لما سار عليه بعض المصنفين، بل يعكس رؤية معرفية عميقة ترى أن صحة العمل الفقهي هي فرع بالضرورة عن صحة المعتقد الإيماني[7]. فالمكلف

1 ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ط: 4، ج:1، ص: 164.
2 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الفكر، 2013م، ج: 1، ص: 15-20.
3 ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لعياض اليحصبي، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، ط:1، د.ت، ج:8، ص: 114.
4 ينظر: المصدر السابق، ج: 8، ص: 114-115.
5 ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للحطاب، دار الفكر، ط: 3، 1992م، ج: 1، ص: 35.
6 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، ج: 24، ص: 7.
7 يُقارن هذا التوجه بما ذكره القرافي في الذخيرة، حول أهمية تقديم العقائد على الفروع، ينظر: الذخيرة، للقرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ج: 1، ص: 41.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في نظر ابن يونس يجب أن يعرف المعبود بصفات كماله قبل الشروع في تفاصيل العبادة والمعاملة، وهو مسلك أصيل نجد جذوره عند الإمام البخاري في صحيحه، وابن أبي زيد القيرواني في رسالته[1].

ويرى الباحثان أن هذا الباب العقدي في الجامع يمثل البيان الذي يوضح موقف المالكية من المتشابهات في وقت كانت فيه الصراعات الكلامية حول مسائل كخلق القرآن والاستواء وغيرها في أوج شدتها[2]. ويتميز أسلوب ابن يونس هنا بأنه ديوان استدلالي؛ فهو لا يكتفي بسرد العقائد مجردة، بل يربطها بأدلتها القطعية من الكتاب والسنة، مطعماً إياها بنقولات دقيقة عن أساطين المدرسة الأشعرية كالباقلاني وابن فورك[3]. وهذا المزيج بين النص الفقهي المالكي والدليل الكلامي الأشعري هو الذي أعطى للكتاب زخمه العلمي، وجعله يتجاوز حدود المختصرات إلى رحاب الدراسات المقارنة؛ حيث أراد ابن يونس الصقلي إيجاد حصانة عقدية للفقيه، تحميه من التزلزل أمام شبهات المعتزلة من جهة، وتمنعه من السقوط في ورطة التجسيم من جهة أخرى[4]. وبذلك لم يعد الجامع مجرد كتاب في كيفية استنباط الأحكام، بل غدا مرجعاً في كيفية تنزيه الخالق مع إثبات ما أثبته لنفسه من صفات الجلال والجمال[5].

المبحث الثاني: المنهج التطبيقي في إثبات الصفات الخبرية ونفي التشبيه:

يُعد هذا المبحث المرتكز الأساس والقلب النابض في دراستنا؛ إذ ينتقل فيه ابن يونس الصقلي من التقرير العام لقواعد التوحيد إلى التفصيل المنهجي في الصفات الخبرية التي نطق بها الوحي الإلهي، موضحاً المسلك السني المالكي الذي يزاوج ببراعة بين التصديق المطلق بالنص وبين ضرورة تنزيه الذات العلية عن لوازم المحدثات وسمات الأجسام[6].

المطلب الأول: صفات (الوجه واليدين والعينين)؛ بين الإثبات اللفظي ونفي الجارحة:

استهل ابن يونس معالجته لهذه الصفات في كتابه الجامع بسياق نصوص قاطعة تستند إلى ظواهر الآيات القرآنية، إلا أنه لم يقف عند حدود النقل السردي، بل أردف ذلك بضوابط عقدية صارمة تمنع توهم التجسيم في ذهن القارئ[7]. ويستوقف الباحثان هنا تعبير الصقلي الدقيق في وصف اليدين والعينين بقوله: "ليستا بجارحتين ولا ذواتي صورة وبنية"[8]، وهذا النفي في حقيقته يمثل حجر الزاوية في بنية العقيدة الأشعرية المتقدمة؛ فهو من جهة يثبت اليد كصفة ثابتة لله تعالى كما وردت في قوله سبحانه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[سورة المائدة، الآية: 64]، ولكنه من جهة أخرى يسلب عنها بالكلية خصائص الأجسام المتمثلة في التركيب والتبعيض والآلية[9].

---

1 ينظر: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، 2001م، ج:1، ص: 37، والرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني ، الرسالة، دار الفكر، د.ت، ص: 5 وما بعدها.

2 حول السياق الكلامي والصراعات المذهبية في تلك الفترة، ينظر: المدرسة الأشعرية بالمغرب الإسلامي، لعبد المجيد الماجري، دار الغرب الإسلامي، 2001م، ص: 135 وما بعدها.

3 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 10-15، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م، ص: 25، ومجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك، تحقيق: دانيال جيماريه، دار المشرق، 1987م، ص: 15.

4 ينظر: بحوث في علم الكلام، لسعيد عبد اللطيف فودة، دار الرازي، 2004م، ص: 88.

5 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 7.

6 ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، مصدر سابق، ص: 255، والجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 40-41، حيث نصَّ على أن إثبات هذه الصفات سمعيٌّ محض، بقوله: "فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟ قيل له: قوله عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن، الآية: 27]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص، الآية: 75]، فأثبتنا ذلك وجهاً ويداً صفةً له، وليسا بجارحتين ولا عضوين ولا صورتين".

7 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص:38، والرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني ، مصدر سابق، ص: 5-7، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، مصدر سابق، ص: 255.

8 الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 40.

9 ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: محمد موسى وعلي عبد الحميد، مطبعة السعادة، 1950م، ص: 158.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويحلل الباحثان هذا الصنيع المنهجي بأن ابن يونس يؤسس لثنائية أصل المعنى وكيفية الوجود؛ فاليد في حق الخالق سبحانه هي صفة كمال ذاتية لا نعرف كنهها، وليست عضواً ينفصل أو يتركب، وبذلك يقطع ابن يونس الصقلي الطريق بضربة واحدة على المشبهة الذين أثبتوا الجارحة وحبسوا الخالق في حدود المقادير، وعلى المعتزلة الذين أوغلوا في تأويل اليد بالقدرة أو النعمة تأويلاً يصرف اللفظ عن حقيقته الصفاتية التي أرادها الشرع[1]. إن هذا الاستدلال السياقي واللغوي يظهر جلياً في ربطه بين إثبات الوجه وبين صفة البقاء في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن، الآية: 27]، حيث يستنتج الباحثان أن ابن يونس يرى الوجه صفة ذاتية تدل على الذات العلية بخصائص الجلال والإكرام، وليست صورة حسية[2].

المطلب الثاني: صفة الاستواء والعلو: دراسة في التفويض والتنزيه:

عند انتقال ابن يونس لمعالجة مسألة الاستواء على العرش، نجد أنه سلك مسلكاً يجمع فيه بين النقل الأثري عن إمام المذهب مالك بن أنس، وبين التقرير الكلامي الرصين الرامي لرد شبهات الحلول والمماسة. فقد حرص ابن يونس الصقلي على نقل القاعدة الذهبية المأثورة: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة"[3]. ويرى الباحثان أن ابن يونس من خلال استحضاره لهذا الأثر، لا يكتفي بالجانب التوقيفي، بل يؤسس لما يمكن تسميته بـالتفويض المنهجي؛ فالاستواء معلوم من جهة وروده القطعي في القرآن الكريم، ولكن كنهه الحسي منفي عقلاً لعدم معقولية الكيف في حق القديم سبحانه[4].

بيد أن ما يظهر بوضوح في التعقيب الدقيق الذي ألحقه ابن يونس بهذا الأثر بقوله: "بغير مماسة ولا كيفية ولا مجاورة"[5]. وهذا النفي الثلاثي هو رد صريح ومباشر على طوائف الكرامية والمجسمة الذين حاولوا إثبات استواء حركي أو استقرار مكاني يستلزم الحيز، فالاستواء عند ابن يونس هو فعل أو صفة تليق بجلال الله تعالى، لا تقتضي جهة تحيط به أو مكاناً يحويه، ومما يلاحظ في تحليل رؤية ابن يونس لمسألة العلو، تقرره أن الله تعالى "فوق سماواته وعلى عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه"[6].

وهنا يبرز الجمع العبقري بين العلو الذاتي الذي يقتضي القهر والمكانة والمنعة، وبين المعية العلمية التي تقتضي الإحاطة والقدرة. إن هذا التفصيل المنهجي يغلق الباب أمام دعاة الحلولية الذين زعموا وجود الذات في كل مكان، وأمام المجسمة الذين حصروا الله في جهة، ليثبت ابن يونس في النهاية أن الله تعالى منزه عن المكان الذي هو من لوازم المحدثات ومخلوقات الزمان والمكان[7].

المطلب الثالث: صفة الكلام الإلهي؛ ورد أطروحات الخلق:

خصص ابن يونس في الجامع حيزاً واسعاً لمسألة الكلام الإلهي، مستعرضاً أدلة عقلية ونقلية رصينة لرد مقولات المعتزلة القائلين بخلق القرآن، مؤكدًا في هذا السياق أن كلام الله سبحانه صفة لذاته لم يزل ولا يزال موصوفاً به، مشدداً على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض[8]. ويمكن تحليل هذا التقرير بأنه يمثل جوهر العقيدة الأشعرية في الكلام النفسي؛ فكلام الله ليس مجرد أصوات وحروف تحدث ثم تتلاشى كالأعراض، بل هو صفة أزلية قائمة بالذات العلية[9].

---

1 ينظر: الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، 1975م، ج:1، ص: 93.
2 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج:24، ص: 12.
3 ينظر: المصدر السابق، ج: 24، ص: 12، ويُلحظ أن الصقلي يعتمد هنا نص الرسالة للقيرواني، الذي جمع بين الأثر وضوابط التنزيه، ينظر: الرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، ص: 77؛ وقارن ذلك بتقريرات المدرسة الأشعرية في الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، 1993م، ج: 1، ص: 567.
4 ينظر: المصدر السابق، ج: 3، ص: 567.
5 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 43.
6 ينظر: المصدر السابق، ج: 24، ص: 43.
7 ينظر: غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، 2004م، ص: 27.
8 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 50.
9 ينظر: المواقف في علم الكلام، لعضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، 1997م، ص: 293، والأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي، مصدر سابق، ج: 2، ص: 287.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويرد ابن يونس على شبهة المعتزلة بقوة منطقية لافتة؛ فلو كان كلامه تعالى مخلوقاً في غيره لكان ذلك الغير هو المتكلم حقيقة، وهذا باطل بالضرورة العقلية والشرعية[1]. كما يميز ابن يونس بدقة بالغة بين كلام الله القديم وبين قراءتنا وكسبنا؛ فالحروف التي نلفظها والأوراق التي نسطر فيها هي بلا شك محدثة ومخلوقة بفعلنا، لكن المقروء والمتلو هو كلام الله غير المخلوق[2].

المبحث الثالث: النزعة التنزيهية وأثرها في السجال العقدي عند ابن يونس.

يستعرض هذا المبحث الثمرات المنهجية للنظر العقدي عند ابن يونس الصقلي، وكيف تحولت تقريراته من مجرد إثبات للصفات إلى أدوات سجالية فاعلة في دحض الانحرافات العقدية التي عاصرت مدرسته، مع التركيز على المسائل التي مثلت نقاط تمايز جوهرية في الغرب الإسلامي.

المطلب الأول: إبطال القول بخلق الأسماء والصفات رداً على المعتزلة:

أفرد ابن يونس في ثنايا مباحثه العقدية رداً صريحاً على مقولة المعتزلة في خلق الأسماء، مؤكداً أن أسماء الله تعالى وصفاته ليست مخلوقة ولا محدثة، بل هي قديمة بقدم الذات العلية[3].

ويمكن تحليل منطق السجال عند ابن يونس هنا بأنه يرى تلازماً بين الاسم والمسمى؛ فلو كانت أسماؤه مخلوقة لكان الله سبحانه في الأزل بلا اسم ولا صفة حتى خلقها لنفسه، وهذا يستلزم التغير والحدوث في حق الخالق، وهو باطل عقلاً[4].

ويؤصل ابن يونس لهذه المسألة بربطها بقاعدة تنزيه القديم عن محل الحوادث؛ فالقول بخلق الصفات يؤدي إلى إفراغ الذات الإلهية من كمالاتها الأزلية، وهو ما يناقض صريح الوحي وعقلانية المتكلمين[5].

وبذلك يثبت الصقلي أن الخلاف مع المعتزلة ليس خلافاً لفظياً، بل هو خلاف في جوهر الذات والصفات، مما جعل الجامع حصناً للمذهب الأشعري في وجه الاعتزال المتأخر[6].

المطلب الثاني: الرؤية الأخروية وضوابط إثبات المزية مع نفي الكيفية والجهة:

عالج ابن يونس مسألة رؤية الله في الآخرة من منظور يجمع بين النص السمعي القاطع وبين التنزيه العقلي عن لوازم التحيز والجهة؛ حيث قرر في الجامع أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم كما يشاء سبحانه وتعالى[7].

ويرى الباحثان أن ابن يونس حين أثبت الرؤية، قد نفى عنها بالضرورة شروط الرؤية المعهودة في الأجسام من المقابلة، والمسافة، واتصال الأشعة؛ فالله يُرى لا في مكان ولا على جهة مقابلة، لأن الذات العلية منزهة عن الجهات الست[8].

إن هذا المنهج يمثل الرد الأشعري الأصيل على المعتزلة الذين نفوا الرؤية بدعوى استلزامها للتجسيم، وعلى المشبهة الذين أثبتوها بجهة وحيز. ويحلل الباحثان استدلال ابن يونس هذا بأنه يُرى من غير إدراك ولا إحاطة تأسيس لمسلك إثبات بلا تكييف؛ فالرؤية عند ابن يونس هي نوع من الانكشاف العلمي التام الذي يخلقه الله في أبصار المؤمنين، وهي مزية لا تستوجب الكيف المادي[9].

---

1 ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: محمد موسى وعلي عبد الحميد، مطبعة السعادة، 1950م، ص: 102.

2 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 50.

3 ينظر: المصدر السابق، ج: 24، ص: 50.

4 ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: بسام الجابي، دار الجفان والجابي، 1987م، ص: 45.

5 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 50.

6 ينظر: المدرسة الأشعرية بالمغرب الإسلامي، لعبد المجيد بن الحبيب الماجري، مصدر سابق، ص: 142.

7 ينظر: الجامع لمسائل المدونة، لابن يونس الصقلي، مصدر سابق، ج: 24، ص: 44، والرسالة، القيرواني لعبد الله بن أبي زيد، مصدر سابق، ص: 12.

8 ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، مصدر سابق، ص: 188.

9 ينظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، مصدر سابق، ص: 302.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الخاتمة والنتائج:

بعد استقراء المادة العلمية وتحليل المضامين العقدية في كتاب "الجامع لمسائل المدونة" لابن يونس الصقلي، انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج المركزية، أبرزها:

1. **الريادة المنهجية (الفقيه المتكلم):** أثبتت الدراسة أن ابن يونس الصقلي يمثل نموذجاً فريداً للعقل الفقهي الجامع، حيث أنه لم يكن مجرد ناقل للمدونة، بل كان مؤصلاً عقدياً يرى أن صحة الفروع الفقهية هي ثمرة لسلامة الأصول الاعتقادية، وهو ما يفسر حرصه على إبراز المبحث العقدي في موسوعته.
2. **الأصالة الأشعرية المتقدمة:** كشف البحث عن اتصال وثيق بين مدرسة القيروان المالكية وبين أساطين المدرسة الأشعرية المتقدمة (كالباقلاني وابن فورك)؛ إذ اعتمد الصقلي أدواتهم الاستدلالية في إثبات الصفات الخبرية، مما يؤكد وحدة المرجعية العقدية للمالكية في الغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري.
3. **الوسطية في "الصفات الخبرية":** تجلى منهج الصقلي في المزاوجة بين الإثبات السمعي للفظ الصفة (الوجه، اليدين، الاستواء) كما وردت في الوحي، وبين التنزيه العقلي الصارم الذي ينفي لوازم الحدوث كالتبعيض، والجارحة، والتحيز المكاني، متبعاً قاعدة "إثبات بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل".
4. **التفويض المنضبط بنفي الكيف:** استنتجت الدراسة أن الصقلي التزم بقاعدة الإمام مالك في تجهيل الكيفية، لكنه أردفها بضوابط كلامية (نفي المماسة والمجاورة) لقطع الطريق أمام التفسيرات الحشوية التي حاولت التسرب للمذهب المالكي.
5. **المناحة العقدية ودقة السجال:** أظهر البحث براعة الصقلي في توظيف الدليل اللغوي والعقلي لنقض أطروحات المعتزلة في خلق القرآن وخلق الأسماء، مستخدماً منهج اللزوم العقلي لإبطال دعاوى المخالفين بأسلوب رصين يجمع بين الحجة الكلامية والغيرة السنية.

التوصيات:

بناءً على ما انتهت إليه الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

1. **استنطاق المتون الفقهية:** ضرورة إعادة قراءة الموسوعات الفقهية الكبرى لاستخراج الكنوز العقدية المودعة في ثناياها، والتي لم تنل حظها من الدراسة المستقلة.
2. **الدراسات البينية:** تشجيع الأبحاث التي تربط بين "علم الكلام" و"أصول الفقه" عند المالكية، لبيان مدى أثر المعتقد في توجيه الفروع والاجتهادات الفقهية.
3. **الاهتمام بمدرسة صقلية:** الدعوة إلى تسليط الضوء على الإسهامات العلمية لعلماء صقلية في الحقبة الإسلامية، وإبراز دورهم في نقل وتطوير المذهبين المالكي والأشعري إلى شمال إفريقيا والأندلس.
4. **تحقيق التراث العقدي:** الحث على تتبع النسخ الخطية للمباحث العقدية المنسوبة لابن يونس الصقلي أو أقرانه، وتحقيقها تحقيقاً علمياً يخدم المكتبة العقدية المعاصرة.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.**

1. غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
2. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987م.
3. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 2001م.
4. الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، 1993م.
5. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: محمد موسى وعلي عبد الحميد، مطبعة السعاد، القاهرة، 1950م.
6. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد الحطاب، دار الفكر، بيروت، ط: 3، 1992م.
7. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1975م.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

8. الجامع لمسائل المدونة، لعلي بن يونس الصقلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الفكر، بيروت، 2013م.
9. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: بسام الجابي، دار الجفان والجاب، قبرص، 1987م.
10. بحوث في علم الكلام، لسعيد عبد اللطيف فودة، دار الرازي، عمان، 2004م.
11. الذخيرة، لأحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلام، بيروت. 1994م.
12. الرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، بيروت (د.ت).
13. المدرسة الأشعرية بالمغرب الإسلامي الماجري، لعبد المجيد بن الحبيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
14. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، ط: 4، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
15. مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك، تحقيق: دانيال جيماريه، بيروت: دار المشر، 1987م.
16. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، المغرب: مطبعة فضالة، (د.ت).

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **LJCAS** and/or the editor(s). **LJCAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).